Research Africa Reviews Vol. 2 No. 1, April 2018

These reviews may be found on the *RA Reviews* website at:
https://sites.duke.edu/researchafrica/ra-reviews/volume-2-issue-1-april-2018/

الخطاب السياسي عند شباب الربيع العربي: دراسة أنثروبولوجية ميدانية لشباب مصر وتونس.
تأليف: د. رشا سعيد أبوشقرة. دار النشر: مكتبة جريدة الورد، القاهرة. سنة النشر: ٢٠١٨. رقم الترقيم الدولي: 9789778340426

مراجعة: خليل منون/ باحث أنتربلوجي، مركز البحوث العربية والأفريقية، القاهرة.

صدر مؤخرًا عن مركز البحوث العربية والأفريقية بالتعاون مع مكتبة جزيرة الورد، **كتاب الجائزة السنوية للبروفسير/ حلمي شعراوي للدراسات الأفريقية للعام 2017م**: "الخطاب السياسي عند شباب الربيع العربي دراسة أنثروبولوجية ميدانية لشباب مصر وتونس"، وهو الإصدار الثامن لجائزة شعراوي، التي تُمنح لأبحاث الدراسات الأفريقية، وقد انطلقت كجائزة مع العام 2010م.
يعالج الكتاب قضية قلما نجدها مطروقة في الأبحاث العربية، تلك الدراسات التي تنشغل **بتحليل الخطاب السياسي عند الشباب وفق مناهج علم الأنثروبولوجيا اللغوية**، بمعني آخر" هنا يتعين الإشارة إلى أن الاهتمام العربي النادر بدراسات الأنثروبولوجيا اللغوية يضفي علي هذه الدراسة أهمية كبيرة في محاولتها الجادة تقريب هذه **الفجوة المعرفية والمنهجية** الهائلة في هذا المجال" وفقًا لما ذكره أ.د. سعيد المصري في تصديره للكتاب.
عبر دراسة **ميدانية**، موزعة ما بين العاصمتين، القاهرة وتونس، نثرت أبو شقرة خلاصة ما تحصلت عليه من نتائج ببحثها السياسة في خطاب الحياة اليومية لدى شباب الثورتين مستخدمة المناهج الأنثروبولوجية المتنوعة في ضوء التنوع الجغرافي والسياق الثقافي. اعتمدت الكاتبة علي بنية أو بنيات مشتركة بين المجموعتين لتبني عليها مبحثها. فقد مرت التجربتان بحدث سياسي **متشابه** من حيث خروج ومشاركة شعبية في مطلع عام 2011م، و**تمخض** عنها **تقويض أنظمة سياسية كانت قد** رسخت وجودها لفترة زمنية، وهما أيضا تمثلان **مشتركا حضريا**، فكلاهما حدثا في مناطق العاصمة. و الكاتبة جعلت من **الشباب القاعدة الأساس** لمبحثها دون أن تغفل في شرطها الأخيروذلك بأن جعلت مبحثها قائما علي شقين أساسيين: الأول الشباب غير المنتمين حزبيًا، أو بمعني آخر، جعلت من الحدث غير القصدي والعفوي اليومي للشباب، مجالًا للبحث، وجعلت الشق الثاني قصديا، ببحث السياسة في خطاب الشباب داخل مجال الانخراط والعمل السياسي الحزبي المنظم، مع مراعاة أن تتوزع مجالات بحثها، في المجالات السياسية الثلاثة، اليسار، واليمين، والوسط، دون أن تخل بهذه الشروط، سواء بالقاهرة أم تونس العاصمة.
وإحكاما لشرط البنية البحثية، وزعت دراستها، قدر المستطاع، مراعية لشرط **التفاوت الطبقي** داخل جغرافية البحث، عبر أن تكون الأحاديث ممثلة للمجال الحضري، بشقيه الطبقي، النخبوي، والشعبي، بل وامتد ليشمل فضاءات حضرية مؤسسية كالجامعات والمكاتب الحكومية، أو فضاءات عمومية حضرية كالمقاهي والنوادي الاجتماعية والمواصلات العامة وفضاءات خاصة

كالمنازل، كما لم تغفل أهمية التمايز النوعي، ذكوري/ نسوي بموضوع دراستها، كما جعلت العمر من شروط مبحثها، بما لايقل عن 17 عامًا، ولا يزيد على 35 سنة.
كان لها أن أظهرت بالدراسة الميدانية، أن ثمة تنوعا، في تعاطي الشباب، بخطاب الحياة اليومية، ما بين القاهرة وتونس، في موضوعات **انشغال الشباب وأحاديثهم اليومية** بكل الطبع تلك التي تتعلق بالسياسة وتستدعيها، كالأحداث والشخصيات والقضايا والمشكلات السياسية، لتعلن أنها متنوعة، وإن كانت غير متساوية كمًا وكيفًا بالمجتمعين، وفسرت ذلك لاختلاف السياق الثقافي بينهما، واختلاف درجة التعليم والأمية، التي كانت في صالح التوانسة عن القاهريين، مما أسس لوعي سمح للتجربة التونسية باقتصاد في الموضوعات ووضوح المطالب والمشاغل السياسية في حديث الحياة اليومية.
كشفت أبوشقرة بالمقارنة عن الخصائص العامة التي انفرد بها ذاك الخطاب من نقد وإصدار أحكام عامة، وتضخيم **وتطرف في الاستجابة** للمواقف واللامبالاة لزمن ما قبل الحراك السياسي، التي وجدتها متشابهة بالمجتمعين كيفًا مختلفة كمًا، كما بينت أشكال التعبير اللغوي، أو تلك الطرائق التي يعبر بها الأفراد عن أفكارهم واعتقاداتهم، سواء التجسيد عبر التشبيهات المادية والوصف، المجسدة المعني للذهن، سواء بالتشبية أو المبالغة أو حتى الوصف والتصنيف، كما وجدت **للسخرية موقعا داخل أشكال التعبير اللغوي**، ووجدته أكثر حضورًا في المجال اللغوي للحياة اليومية للمصريين. كما نبهت عبر اشتباكها مع عالم الاجتماع المصري، أحمد زايد، أن التمايز الطبقي الذي تبناه في دراسة سابقة له، ليس بالحضور الذي بينه، فالتداخل بين الطبقات كما كشفت هو الأكثر تحققًا.
كما أدت الأبعاد التاريخية والاجتماعية الثقافية والرموز غير اللغوية غير الكلامية مثل حركة الجسد...إلخ دورا في التواصل اللغوي، هذا فضلا عن بحثها أساليب التعبير اللغوي، من لزمات كلامية واستدعاء الرموز الثقافية وأداء الكلام، بالإضافة إلي الأنماط اللغوية، وهي طبيعة اللغة المستخدمة التي تتسم بالتفاؤل أو الإحباط والحماسة أو حتى تبني لغة المؤامرة الخارجية. كما نبهت بالبحث علي أهمية مصادر تشكل الخطاب ومصادر هذا التشكل، حيث يتفاعل الخطاب والأبنية الكبري التي يوجد فيها، كوسائل الإعلام أو الأحزاب أو الأصدقاء...إلخ.
كما كان لهذا المـــــؤَّلف أن يلقي الضوء على أهمية الألفاظ والتعبيرات السياسية خاصة لما لها من مرونة في كثير من **الأسس الدلالية، وفي درجة خضوعها للمنطق والعقلانية** وطرق الاشتقاق وفقا لمقتضيات الحياة اليومية، التي تختلف عن اللغة المعجمية الرسمية. ربما جاءت حسبما كشفت أبو شقرة عن مجموعة من السمات قد تبدو متناقضة، فاللفظة الواحدة قد تحمل معنى في سياق الجد يختلف كليا عنه في سياق الهزل، كما أوضحت أن المعني الذي تمنحه الألفاظ يختلف باختلاف الانتماء السياسي، كما وجدت أن هناك تعددا لفظيا للوصف نفسه، هذا كما يمتلك كل من القاهريين والتوانسة جرأة في استخدام الألفاظ والتعبيرات النابية الخارجة عن اللياقة والآداب التي تتوافر في مجتمعات بإرث تاريخي ثقافي مشرقي.
لعبت الثقافة بمعناها الأنثروبولوجي دورًا بالغ الأهمية في تفسيرات الكتاب لتنوع **تعاطي التجربتين مع اللحظة الراهنة** لزمن البحث وبعد مرور خمسة أعوام علي انطلاق شرارة الحدث السياسي، وفقا لهذا كانت هناك بعض التمايزات بين الخطابين موضوع الدراسة، ما بين المباشرة في الحالة التونسية، واللا مباشرة في القاهرة، لارتفاع معدلات التعليم والحرية بتونس، وعلى العكس منها القاهرة، وفقا للدراسة.
جاء الكتاب في 392 صفحة بعد التصدير الذي كتبه د. سعيد المصري، ومقدمة الكتاب، في خمسة فصول، وخاتمة تشمل نتائج الدراسة، وختامًا بقدر ما لهذه الدراسة دورا معينا في تفهم الواقع الحالي بوجهة نظر أنثروبولوجية لغوية، هي كذلك تحمل القيمة نفسها ذي الأمانة

التاريخية بوصفها وثيقة تاريخية استطاعت أن **تدون أرشيفا لغويا لخطاب الشبيبة** في القاهرة وتونس العاصمة.

Research Africa
Copyright © 2018 by Research Africa, (research_africa-editor@duke.edu), all rights reserved. RA allows for copy and redistribution of the material in any medium or format, provided that full and accurate credit is given to the author, the date of publication, and the location of the review on the RA website. You may not distribute the modified material. RA reserves the right to withdraw permission for republication of individual reviews at any time and for any specific case. For any other proposed uses, contact RA's Editor-in-Chief. The opinions represented in the reviews and published on the RA Reviews website are not necessarily those held by RA and its Review editorial team.

ISSN 2575-6990